حنـــــــين

بقلم فيصل العظم

لانعتقد أن هناك من الكويتيين من لا يعرف الأستاذ القاضي — فيصل العظمة — أولم يسمع عنه ككاتب لامع ، وكأديب واسع الاطلاع ، جم المعارف ، يتدفق حيوية ونشاطاً ويفيض غيرة ووطنية ، لكلما يمت إلى العرب بصلة . وإنك حينما تجلس إلى جانبه لتتبادل معه بعض الشئون تشعر أن هذا الشاب النشيط ، كأنه يزمع القيام بعمل شيء خطير ، وكأنه يريد أن يحدث إصلاحات عظيمة — في يوم وليلة — لم يقدر عليها زعماء الرجال ؛ وكأنه يريد أن يعمل ويعمل مما يشعرك بمطامحه وآماله الجسام . ومايكاد الحديث ينتهي معه حتى ترتسم أمامك بأحرف بارزة كبيرة أبيات « أبي الطيب المتنبي » في قصيدته الرائعة متمثلة في هذا الشاب المتحمس . . . . . .

ولا تحسبن المجـــد زقاً وقينةً فما المجد إلا السيف والطعنة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

وهاهو اليوم يطالعنا بهذه القطعة الشعرية التي أوحت بها إليه « الكويت » حينما كان يعمل في سلك التدريس .

(البعثة)

* * *

« حينما كنت في الكويت . أرسلت هذه القصيدة إلى زهرة في دمشق وها أنذا أحن إلى الكويت وأنا في دمشق وأملي أن أحظى قريباً بزيارة الكويت » :

قلبي يذوب من الحنين إليكم
حتى يكاد من النوى يتحرّقُ
قد ذاب حتى صار ناراً في الحشا
وغدا دموعاً فوق خدي تهرق
يا قلب ما نفع الأسى غير الأسى
فاصبر فبعد الليل صبح مشرق
يا قلب مالك لا تطيق تجملا
فالصبر يجمل بالكريم ويخلق
سنة مضت لم أدر ماطعم الكرى
فيها ولا أحسست قلبي يخفق
إلا بحبكم ونيـــل هداكمُ
والحسن يعبد واللطافة تعشق
أنا طالما عانقت فيها طيفكم
أشـــكو له مر الفراق فيقلق
أنا في الكويت وأنتم في جلق
حييت من بلد كريم جلق
البعد يعقبه التواصل والنوى
يتلوه قرب ، والجفاء تعلق
اترى أعود فنلتقـــي يا منيتي
وأرى شفاهك بالسلامة تنطق

دمشق

فيصل العظم